دور القوات العربية في حرب تحرير الكويت

أحمد عبد الحليم
المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط ـ القاهرة

مقدمة

في الثاني من أغسطس (آب) 1990، غزت العراق الكويت، ونشأت أول أزمة إقليمية في إطار النظام العالمي الجديد، ورأى العالم ـ ولأول مرة ـ كيف فرض هذا النظام قواعد اللعبة الجديدة، التي تقوم أساساً على حل المنازعات بالأساليب السلمية، على بعض ممارسات القوة الإقليمية، ولسوء حظ المنطقة العربية كانت التجربة الأولى على أرضها.

وكان لصدام حسين حسابات وأطماع، وكانت حساباته خاطئة، وأطماعه غير مشروعة، وقد تكون الحسابات الاستراتيجية التي قام صدام حسين بناء عليها بشن عدوانه الغاشم على الكويت، بناءً على الأسس التالية:

1 ـ إن العالم في حالة حركة مستمرة، ومتسارعة أدت به إلى نوع من الفوضى يمكن من خلالها القيام بعمل حاسم سريع، يمكن استيعابه بواسطة هذا العالم المشغول بأمور أخرى.

2 ـ إن المنطقة العربية في حالة تمزق، وتسودها الانقسامات والفوضى، والخلافات العربية ـ العربية تمتص إمكانات الأمة، وإن القوة العربية الكبرى في المنطقة وهي مصر قد أمكن استيعابها في إطار مجلس التعاون العربي، الذي ظن صدام حسين أنه مسيطر عليه تماما.

3 ـ في إطار هذه الحركة العالمية العشوائية، والتمزق العربي العميق، يمكن خلق واقع جديد، يمكن تثبيته قبل تنبه هذا العالم الغافل، كما يمكن تقبله

فيما بعد في إطار التشكيل الجديد للنظام العالميّ، والنظام الاقليمي، الذي يجري بدرجات متفاوتة على المسرح.

4 ـ في إطار هذه الظروف يمكن التخطيط لعملية استراتيجية عسكرية جديدة تعتمد على الحشد والسرعة في التنفيذ، وبنفس الحساب الاستراتيجي الخاطىء الذي دفع صدام حسين لبدء حربه مع إيران، وكان تقديره لها أن تستمر لفترة زمنية قصيرة فامتدت ثمانية أعوام، دمر خلالها الاقتصاد العراقي، ولكن هذه المرة مع دولة لا تملك الإمكانات الإيرانية الهائلة التي أحبطت مخطط صدام.

5 ـ الاعتقاد بصحة المقولة الخادعة ـ والمجاملة ـ «بانتصار العراق عسكريا على إيران» في حربه معها، واستمرار احتفاظ العراق بقوات مسلحة كبيرة الحجم، وقدرته على سرعة تعبئة الوحدات والتشكيلات العسكرية التي حلت منذ فترة قليلة ماضية.

6 ـ انتهاز فرصة هدوء الجبهة الإيرانية، وانصراف أنظار الجميع إلى التهديدات الإسرائيلية والغربية للعراق، وقيامه ببعض عمليات الخداع السياسي والاستراتيجي، وعلى أعلى مستوى، وبشكل يتجاوز جميع القيم العربية والأخلاقية، في بدء تحرك القوات العراقية لاحتلال غير شرعي لدولة عربية شقيقة مجاورة هي الكويت.

7 ـ عدم الصبر على حل مشاكل العراق الاقتصادية الناجمة عن حماقات استخدام القوة المسلحة بالشكل العلمي الذي يتطلب التخطيط على المديات المختلفة، وتفضيل خيار حل هذه المشاكل بمزيد من المغامرات العسكرية، والقرصنة الإقليمية، والاستيلاء غير المشروع عما لدى الغير.

وقد تكون أسباب صدام حسين هي هذه المسببات أو غيرها، ولكن الشيء المؤكد أنه لم يضع في حساباته الاستراتيجية أن المتغيرات العالمية التي تحكم حركة العالم اليوم لا مكان فيها للمغامرين والمقامرين، وأنه في إطار هذه المتغيرات العالمية يتم صياغة جديدة لدور القوى الإقليمية ليس من بينها الاستخدام السياسي للقوة العسكرية، وأن المجال الوحيد لحصول العرب على حقوقهم هو العمل العربي المشترك، والتفاهم القومي، وعدم اللجوء للقوة المسلحة. وكما كانت حسابات صدام حسين خاطئة، فقد كانت أطماعه غير مشروعة، وفي إطار هذه الأطماع يمكن تصور الأهداف الاستراتيجية للرئيس

العراقي في الإطار التالي:

1 ـ الرئيس صدام حسين رجل طموح، ذو أطماع وأحلام إقليمية تتجاوز قدرات العراق الفعلية، فهو يحلم بإنشاء امبراطورية «صدامية» عراقية، ولبناء هذه الامبراطورية حاول تقوية عنصرين رئيسيين:

أ ـ العنصر الأول: بناء قوات مسلحة قوية، كبيرة العدد، كاملة العدة بأحدث ما يمكن الحصول عليه من أسلحة ومعدات قتال حديثة، قادرة على تنفيذ المهام الاستراتيجية التي قد تكلف بها.

ب ـ العنصر الثاني: بناء اقتصاد قوي، أساسه البترول والصناعات البترولية، قادر على تحمل أعباء بناء هذه القوات المسلحة واستمرار وجودها، وبالحجم الذي يريده، وبالقدرات التي يتصورها.

2 ـ وفي التفكير الاستراتيجي لصدام حسين فإن امبراطوريته المتصورة يجب أن تشمل الآتي:

أ ـ العراق الحالي، بحجمه وإمكاناته، واحتمالاته المستقبلية.

ب ـ أجزاء من غرب وجنوب غرب ايران، وهي المناطق الاستراتيجية اللازمة لتأمين الامبراطورية، كما أنها هي نفس المناطق التي تضم مناطق إنتاج البترول، تلك السلعة الاستراتيجية المهمة الضرورية لبناء الاستراتيجية المرجوة.

جـ ـ الكويت، بما تمتلكه من طاقات بترولية هائلة، وموارد مالية ضخمة.

د ـ أجزاء من شرق وشمال شرق المملكة السعودية، وهي المناطق التي تضم نسبة كبيرة من الإنتاج البترولي للسعودية، والتي بضمها تكتمل سيطرة الرئيس العراقي على هذه المادة الاستراتيجية المهمة، ويصبح المسيطر الوحيد على البترول في الخليج.

هـ ـ في مراحل تالية تمتد أطماع صدام حسين إلى البحرين، وقطر، ودولة الإمارات العربية المتحدة، وعمان، وهي أهداف استراتيجية أسهل في التحقيق؛ تمهيداً لفرض سيطرته على العالم العربي كله بالقوة المسلحة.

3 ـ وقَسَّم صدام حسين خطة عملياته، إلى ثلاث مراحل استراتيجية، يتم تنفيذها بالتتالي:

أ ـ المرحلة الأولى: إيران، وهو ما حاوله بالفعل خلال ثماني سنوات، وأخفق في تحقيقه، ثم حاول إبعادها عن الصراع بمبادرته تجاهها في 15 أغسطس 1990 حتى يمكن له تركيز مجهوده تجاه استمرار الاحتفاظ بالكويت، وعلى أن يتم العودة إليها في ظروف مستقبلية أكثر ملاءمة.

ب ـ المرحلة الثانية: الكويت، وقد أمكن تنفيذ هذه المرحلة في عمليته العسكرية ضدها، وحاول جاهدا التمسك بها بأساليب مختلفة، شرعية وغير شرعية، أخلاقية وغير ذلك.

جـ ـ المرحلة الثالثة: السعودية، وهي المرحلة التي لم تتم، وأمكن إيقافها في اللحظة الأخيرة، وكان يرجو أن تتبع مباشرة المرحلة الثانية.

وقد أدت هذه المغامرة العسكرية إلى اجتياح القوات العراقية لدولة الكويت، وتهديد أمن باقي دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بصفة عامة، والمملكة العربية السعودية بصفة خاصة، إلا أن العراق «الدولة» لم تتمكن من تسويغ هذا التدخل العسكري في الكويت للرأي العام العربي والاقليمي والدولي، أو إيجاد المبررات الشرعية والقانونية لهذا التدخل، وبعد عدة تسويغات متباينة ومتضاربة أعلن الرئيس العراقي ضم دولة الكويت إلى العراق، ضاربا بذلك بجميع القوانين والأعراف الدولية عرض الحائط. ولم يتوقع صدام حسين أن يؤدي عدوانه الغاشم على الكويت إلى أن يتوحد العالم ـ ولأول مرة في التاريخ الإنساني ـ في معارضة مغامرته العسكرية، التي خرق خلالها جميع المبادىء الإنسانية وحقوق الانسان، فلأول مرة تتفق القوتان العظميان، والقوى الكبرى، والقوى الإقليمية، والقوى المحلية ـ رغم موقف بعض الأطراف العربية التي لا تعبر عن حقيقتها لظروف مختلفة ـ على إدانة هذه العملية العسكرية، ثم توالت قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن المتوافقة مع أهداف ومطالب المجتمع الدولي، الرافض لسياسة استخدام القوة والعنف في حل النزاعات الاقليمية.

واستمر العراق متشددًا في موقفه، رافضا لنداءات السلام، متخذاً من سياسة التشدد وفرض الأمر الواقع منهجا وأسلوبا، مما دفع المجتمع الدولي إلى التدرج في إجراءات رَدّ الفعل، بدءاً من فرض العقوبات الاقتصادية ضد العراق إلى حق استخدام القوة لتحرير الكويت، وإعادة الشرعية إليها، وقبل هذا وذاك لإقرار الشرعية الدولية.

وفي إطار رد الفعل العربي والدولي لهذه المغامرة العسكرية شهد مسرح عمليات الخليج أكبر عملية حشد عسكري استراتيجي لقوات مسلحة متعددة الجنسيات، منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية؛ لدعم القدرات الدفاعية للمملكة العربية السعودية، وباقي دول مجلس التعاون الخليجي بعملية دفاعية استراتيجية : «درع الصحراء»، تحولت ـ نتيجة لعدم استجابة القيادة العراقية لقرارات المجتمع الدولي ـ إلى الاستعداد لشن عملية هجومية استراتيجية: «عاصفة الصحراء»، تَمَّ شنها بالفعل لتحقيق الأهداف السياسية، والسياسية العسكرية، والاستراتيجية، وفي إطار هذا التجمع الدولي الفريد، تواجدت القوات العربية التي أدت دوراً تاريخيا مُعْتَرَفاً به في هزيمة القوات العراقية، وطردها خارج أراضي الكويت، وإعادة الشرعية للدولة، وتأمين منطقة الخليج العربي. وقد اشتملت العملية الهجومية الاستراتيجية لتحرير الكويت على ضربة نيرانية صاروخية / جوية، استهدفت التأثير على مراكز القوة العراقية لإضعافها من خلال القصف الجوي الاستراتيجي، وتحقيق السيادة الجوية فوق مسرح العمليات، والإعداد للعملية البرية، وأيضاً عملية هجومية استراتيجية برية استهدفت هزيمة القوات العراقية المعتدية، وتحرير الكويت، وإعادة الشرعية إليها. وخلال هاتين العمليتين الاستراتيجيتين: الدفاعية، والهجومية، أثبتت القوات العربية كفاءتها وقدرتها على تنفيذ المهام التي كلفت بها، كما استعادت ثقة الأمة العربية بها.

الغـــــزو

احتلال الكويت

1ـ عام: تصاعدت الأزمة العراقية / الكويتية بشكل حاد منذ أعلن الرئيس صدام حسين خلال شهر يوليو (تموز) 1990 أن سياسة الكويت البترولية قد أثرت على قدرة العراق الاقتصادية، وأن الكويت تستنزف مخزون العراق البترولي في حقل الرميلة على الحدود المشتركة بين البلدين.

وتزامن مع هذا الاعلان بدء حشد الجانب العراقي لقواته في منطقة الحدود، وواكب هذا الحشد حملات اعلامية بين الطرفين، أدت إلى تعميق حدة الخلاف بين الدولتين، وتَدَخُّل أطراف عربية أخرى لمحاولة احتواء الأزمة. وبفشل اجتماع جدة يوم الأول من أغسطس (آب) 1990؛ نتيجة تقدم الجانب العراقي بمطالب يصعب على الجانب الكويتي قبولها (خاصة فيما يتعلق بتأجير جزيرتي وربة وبوبيان للعراق لمدة 99 عاما)، كانت نية العراق مبيتة لغزو دولة الكويت بالقوة

المسلحة. وفي الساعة الثانية فجر يوم الثاني من أغسطس (آب) 1990، بدأ الغزو العراقي بهدف الاستيلاء على دولة الكويت، وتحقيق مصالح العراق الاقتصادية، وفرض الزعامة السياسية على دول المنطقة.

2 ـ **التمهيد للغزو**: بدأت القيادة العراقية في الإعداد والتمهيد لغزو الكويت منذ فترة طويلة، وسار العمل العراقي لتنفيذ هذا المخطط على محاور مختلفة كالآتي:ـ

أ ـ المجال السياسي: حرصت القيادة العراقية على ضمان تأييد الموقف المصري أو تحييده عن طريق إنشاء مجلس التعاون العربي عام 1989، الذي يضم كل من مصر والأردن واليمن بالإضافة إلى العراق، وحرصت في الوقت نفسه على ضمان تأييد بعض الدول العربية عن طريق تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية لها (مثل : الأردن، اليمن، السودان، موريتانيا). وفي محاولة لتحييد موقف المملكة العربية السعودية، قام العراق بتوقيع معاهدة عدم اعتداء مع القيادة السعودية قبل الغزو، كما عمل على كسب الرأي العام العربي، وتعاطف الجماهير العربية إلى جانب العراق عن طريق توجيه التهديدات المتتالية لإسرائيل، حتى تكون هذه الجماهير عامل ضغط على الحكومات العربية، للوقوف إلى جانب العراق.

ب ـ المجال العسكري: قامت القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية باستعادة القدرات العسكرية العراقية، ورفع كفاءة واستعداد هذه القوات، وتوفير الأسلحة والمعدات اللازمة لها من جميع المصادر المتيسرة (شرقية وغربية). وفي الوقت نفسه سعت هذه القيادة إلى امتلاك أسلحة ردع متعددة (مثل: الأسلحة الكيماوية والجرثومية، والترسانة الكبيرة من الصواريخ البالستية، وتسريب الأنباء عن امتلاك العراق للأسلحة النووية). وأعدت القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية برنامجاً مكثفاً لتدريب الوحدات والتشكيلات الميدانية (العاملة، والاحتياطي المستدعى) على موضوعات مشابهة لما سوف يتم إجراؤه خلال عملية الاجتياح الشامل للكويت، وفي الوقت نفسه أتمت اللمسات الأخيرة في عملية «التخطيط الاستراتيجي» للعملية الهجومية الاستراتيجية، التي تبلورت في «خطة العمليات» النهائية للعملية.

جـ ـ في مجال الخداع: قامت القيادة العراقية باتخاذ العديد من الإجراءات لإخفاء نواياها المبيتة لغزو دولة الكويت، كان أهمها: تصريحات الرئيس العراقي المتتالية بأنه لا يوجد أي نوايا لتوجيه أعمال عدوانية ضد الكويت

أو غيرها من الدول العربية، وتوجيه التهديدات الزائفة المتتالية لاسرائيل، وتأكيد الرئيس العراقي لبعض الرؤساء العرب ـ أثناء التدخل لتصفية الأجواء بين العراق والكويت ـ أنه لا توجد أي نوايا عدوانية تجاه دولة الكويت، وأن القوات القريبة من الحدود هي لإجراء مناورات روتينية مخططة، ثم أخيراً حضور نائب الرئيس العراقي إلى جدة في اليوم السابق للغزو للاجتماع مع ولي عهد الكويت لبحث المشاكل المعلقة بين البلدين.

3 ـ **الهدف السياسي / العسكري للقوات العراقية**: أوضحت أعمال القتال للقوات العراقية خلال هذه المرحلة أن الهدف الاستراتيجي السياسي العسكري، هو: «تنفيذ عملية هجومية استراتيجية خاطفة؛ لاحتلال دولة الكويت، وفرض الأمر الواقع بضمها للعراق؛ لتحقيق الأطماع العراقية في الكويت من ناحية، وردع باقي دول الخليج من ناحية أخرى، مع الاستعداد لتطوير العملية طبقاً للموقف».

وقد بنيت الفكرة الاستراتيجية للقوات العراقية، على أساس استغلال التفوق الساحق في القدرات العسكرية بالمقارنة بالقوات الكويتية.

4 ـ **حجم القوات المخصص لتنفيذ العملية**: لتحقيق الهدف من العملية قامت القيادة العراقية بإعادة تجميع محدودة لحشد الحجم المناسب من القوات لتنفيذ العملية، وتأمين عمق المنطقة الجنوبية العراقية خلال الفترة من 17 - 31 يوليو (تموز)، وكان حجم القوات العراقية في المنطقة الجنوبية بنهاية يوم 31 يوليو (تموز) كالآتي: أ ـ عدد 18 فرقة مشاة / ميكانيكي / مدرع (11 فرقة مشاة، 4 فرقة ميكانيكي، 3 فرقة مدرعة). ب ـ عدد 1 لواء مشاة أسطول. جـ ـ عدد 2 كتيبة ابرار جوي. د ـ عدد 2 لواء صواريخ أرض / أرض (فروج). هـ ـ عدد 9 لواء مدفعية ميدان.

5 ـ **العملية الهجومية الاستراتيجية**: في الساعة الثانية صباح يوم الخميس الثاني من أغسطس (آب) 1990، اندفعت القوات العراقية عبر الحدود العراقية / الكويتية على محور العبدلي / الجهراء في اتجاه مدينة الكويت العاصمة، وتمكنت من احتلال المدينة والأهداف الحيوية في الدولة اعتبارا من الساعة العاشرة من نفس اليوم، وبمضي الوقت، انتشرت القوات العراقية داخل دولة الكويت، وبدأت الإعداد للدفاع عنها، تمهيدًا لضمها إلى العراق، واعتبارها المحافظة التاسعة عشرة له. وكانت أهم أسباب النجاح السريع للغزو: نجاح العراق في تحقيق المفاجأة

الاستراتيجية والتكتيكية، وقلة عدد القوات الكويتية التي لم تتصور إطلاقاً أن يأتيها العدوان من دولة عربية شقيقة ومجاورة، وعدم اكتشاف النوايا العراقية للهجوم وحجمه واتجاهه وتوقيته، والتفوق الساحق للقوات العراقية المهاجمة.

ردود الأفعال الإقليمية والدولية: جاء رد الفعل العربي والإقليمي والعالمي برفض الغزو العراقي لدولة الكويت في إجماع لم يسبق له مثيل في الأزمات الدولية، وتوالت قرارات جامعة الدول العربية، ومنظمة المؤتمر الاسلامي، والأمم المتحدة برفض سياسة استخدام القوة والعنف في حل المنازعات الإقليمية والدولية، داعية العراق للانسحاب الفوري وغير المشروط من الأراضي الكويتية. وقد بُذِلَتْ جهود سياسية ودبلوماسية عربية كبيرة، كان في محورها الجهود المصرية في هذا السبيل، لمحاولة حل الأزمة العراقية الكويتية في إطار جامعة الدول العربية وتحت المظلة العربية؛ للحد من تدخلات الدول الأجنبية في المنطقة، إلا أن العراق استمر متشددا في موقفه، متصلبا في آرائه، مصراً على استمرار احتلاله للكويت؛ الأمر الذي فتح الباب واسعًا لقيام التحالف الدولي المضاد للعراق. وفي إطار هذا التحالف الدولي، كانت المشاركة العربية الفعالة: سياسياً وعسكرياً، ووقوف الحق العربي بجانب الشرعية العربية والدولية، والالتزام بقواعد القانون الدولي، وذلك بهدف مساعدة المملكة العربية السعودية وباقي دول مجلس التعاون الخليجي عسكريا بعد دعوتهم بواسطة تلك الدول، ودعم القدرات الدفاعية لدول الخليج طبقا لمطالبها، والتنسيق مع هذه الدول في نقل القوات إلى مسرح العمليات، وتأمينها ضد جميع التهديدات. وبهذا بدأت ملحمة عربية رائعة لدعم الحق، ودرء العدوان، وإعادة الشرعية إلى دولة عربية شقيقة بعد تحرير أراضيها من عدوان غاشم عليها.

قرار المواجهة العسكرية: نتيجة للعدوان العراقي على الكويت، وعدم تغير الموقف العراقي ـ كان استخدام القوة المسلحة أمراً حتمياً، وقد اتخذ هذا القرار منذ البداية، وتمثل ذلك في قرارات مؤتمر القمة العربي الطارىء الذي عقد في القاهرة لبحث العدوان، وقرار مصر وسوريا إرسال قوات مسلحة إلى مسرح عمليات الخليج للمساهمة في الدفاع الاستراتيجي عن المملكة، ثم في الهجوم الاستراتيجي لتحرير الكويت، كما تمثل في قرار الولايات المتحدة المبكر بإرسال قوة أمريكية مسلحة ـ بناء على دعوة دول المنطقة ـ إلى المسرح، الذي استتبعه

إرسال قوات أخرى بريطانية وفرنسية وجنسيات أخرى، شكلت في مجموعها قوة التحالف المواجهة للقوات العراقية في الكويت.

وقد تم إدارة الأزمة منذ البداية على ثلاثة خطوط رئيسية متوازية، لم تلتقِ إلا في توقيت محدد، يعني في جوهره استكمال استعداد القوات العسكرية وقرب بدء الصراع المسلح، وكانت هذه الخطوط هي:

1ـ الخط الأول: الاستعداد العسكري في منطقة الأزمة: ويتضمن هذا الخط تحديد التجميع الاستراتيجي بالحجم الكافي الذي يضمن سرعة الحسم، وقوة الضربة، في أقل وقت، وبأقل خسائر، كما يتضمن عمليات النقل الاستراتيجي ـ الجوي والبحري ـ للقوات من مناطق تمركزاتها القائمة إلى مسرح العمليات، ثم توزيع هذه القوات استراتيجيا على المسرح، ثم فتحها استراتيجيا لمواجهة متطلبات العملية الدفاعية الاستراتيجية «درع الصحراء»، ثم إعادة تجميعها وفتحها استراتيجيا استعدادا لبدء العملية الهجومية الاستراتيجية «عاصفة الصحراء» طبقا لخطة عمليات محددة، وسيناريوهات مختلفة للعمل الاستراتيجي والعملياتي ـ نتيجة لتخطيط استراتيجي متقن تَمَّ منذ بداية الأزمة.

2 ـ الخط الثاني: توجهات السياسة الخارجية لدول التحالف: ويتضمن هذا الخط ثلاثة محاور فرعية: أ ـ مواءمة السياسة الخارجية للمستوى الذي وصل إليه خط الاستعداد العسكري، إضافة لعمليات التنسيق المستمرة بين دول التحالف، لتبني خط سياسي ودبلوماسي موحد، يحقق الهدف منه. ب ـ أعمال آليات الأمم المتحدة بكامل طاقاتها، وإصدار القرارات المتتالية من مجلس الأمن الدولي، والتي تتواكب في توقيت صدورها مع تطور محور السياسة الخارجية، الذي يواكب بدوره خط الاستعداد العسكري. جـ ـ استخدام جميع وسائل الخداع السياسي والاستراتيجي، بهدف إظهار موقف غير حقيقي يظهر إمكانات الحل السلمي تارة، وإمكانات الحل العسكري تارة أخرى، وفي إطار هذا المحور يمكن تفسير جميع المواقف السياسية والعسكرية، للأطراف كافة، والتي أحدثت بلبلة في الرأي العام الدولي والمحلي، ولدى القيادة العراقية بصفة خاصة.

3 ـ الخط الثالث: الاحتفاظ بعمليات التصعيد في المنطقة: وفي إطار هذا الخط يمكن تفسير عمليات تضخيم القوة العسكرية العراقية، وتضخيم إمكانات العراق الكيماوية والنووية والصاروخية، وبروز مواقف متشددة ثم متساهلة للأطراف

الدولية. كما يضم هذا الخط أيضًا الإعلان عن بعض الأحداث العسكرية الصغيرة التي تحدث في المنطقة، وذلك حتى يتم الاحتفاظ بهذا الخط لحين بدء توجيه الضربة العسكرية للقوات العراقية في الكويت.

وخلاصة القول، فإن الخط الأول ـ الاستعداد العسكري ـ كان دائما هو الخط الرئيسي، وكان الخطان الآخران يتحركان بهدف كسب الوقت اللازم للاستعداد العسكري، وكان خط التقاء هذه الخطوط الثلاثة هو التوقيت الذي بدأت فيه العمليات العسكرية.

وقد رُوعي خلال التحرك على هذه الخطوط الاعتبارات التالية:ـ

1 ـ إصرار التحالف الدولي أن يكون للعمل صفة «الدولية»، وأن ينضم إليه أكبر عدد ممكن من دول العالم، التي تعارض الاحتلال العراقي للكويت، ومحاولة صدام حسين التفرد بالسيطرة على أكثر المواد الاستراتيجية أهمية في العالم وهو البترول.

2 ـ إصرار التحالف الدولي على أن يوازي استعداده السياسي والعسكري للمواجهة المنتظرة مع سلطات الاحتلال العراقي في الخليج إدارة عجلة الأمم المتحدة، واستغلال جميع آلياتها الممكنة طبقا لميثاقها، وتوازي عمله السياسي والعسكري مع قرارات مجلس الأمن الدولي التي تواكب المتغيرات الحادثة في الموقف، وتعطى للقوات الدولية شرعية العمل في الأزمة طبقا للتطورات.

3 ـ إصرار التحالف الدولي على مشاركة الاتحاد السوفيتي ـ والصين ـ في حل الأزمة، على الأقل في جانب اتخاذ القرار المناسب للموقف، وفي هذا الإطار كان استمرار اطلاع الاتحاد السوفيتي بالتطورات السياسية والعسكرية التي تتم، وكان أيضاً لقاء رئيسي القوتين العظميين للتشاور حول متغيرات الموقف.

4 ـ إصرار التحالف الدولي على تجميع القوة العسكرية المناسبة لتطورات الموقف، الأمر الذي أدى إلى استمرار نقل القوات العسكرية من مختلف أنحاء العالم، حتى الوصول إلى حجم التجميع الاستراتيجي المقرر للقوات في مسرح العمليات.

5 ـ إصرار التحالف الدولي على السيطرة «المخابراتية» التامة على الموقف قبل بدء أي أعمال قتال مسلحة، وانتشار العملاء في جميع أرجاء العراق،

واستمرار الرصد الدقيق لجميع الأهداف الاستراتيجية. وبهذا الشكل، يكتمل قرار المواجهة العسكرية، ولا يبقى سوى الإعداد لهذه المواجهة، ثم القيام بعملية التحرير، استجابة لمطالب المجتمع العربي، والاسلامي، والدولي.

التجميع الاستراتيجي للقوات وقيادة مسرح العمليات: استمر بناء التجميع الاستراتيجي للقوات على مسرح العمليات على مدى الزمن، وأنشئت قيادة استراتيجية لقوات التحالف، كما أنشئت قيادة أخرى للقوات العربية ومسرح العمليات. وقد قسم مسرح العمليات إلى أربعة مناطق وقطاعات عملياتية (تعبوية)، هي: 1 ـ المنطقة الشرقية العسكرية. 2 ـ المنطقة الشمالية العسكرية. 3 ـ قطاع الفيلق السابع الأمريكي. 4 ـ قطاع الفيلق 18 الأمريكي. ووزعت القوات العسكرية للتحالف في هذه المناطق والقطاعات، ومع بدء المعركة تم فتحها استراتيجيا في أوضاع الهجوم، لبدء تنفيذ العملية الهجومية الاستراتيجية «عاصفة الصحراء». وقبل بدء العمليات العسكرية لتحرير الكويت كان إجمالي التجميع الاستراتيجي للقوات المشتركة في العملية الهجومية الاستراتيجية في مسرح العمليات كالآتي:

1 ـ القوات الأمريكية: 2 فرقة مشاة أسطول (الفرقة الأولى، الفرقة الثانية). 3 فوج فرسان مدرع (الفوج الأول، الفوج الثاني، الفوج الثالث). 2 فرقة مشاة ميكانيكي (الفرقة الأولى، الفرقة الرابعة والعشرون). 2 فرقة مدرعة (الفرقة الأولى، الفرقة الثالثة). 2 فرقة اقتحام جوي (الفرقة 82، الفرقة 101).

2 ـ القوات البريطانية: الفرقة الأولى مدرعة. لواء مشاة أسطول. مجموعة مظلات.

3 ـ القوات الفرنسية: الفرقة السادسة مدرعة خفيفة. مجموعة مظلات.

4 ـ القوات العربية: 1 ـ القوات المصرية: الفرقة الثالثة ميكانيكي. الفرقة الرابعة مدرعة. لواء صاعقة. 2 ـ القوات السعودية: 4 لواء مشاة / ميكانيكي (اللواء الثاني، الثامن، العاشر، العشرون). اللواء الرابع مدرع. 3 ـ القوات الكويتية: لواء ميكانيكي. لواء مدرع. 4 ـ القوات السورية: (لم تشترك في الهجوم)الفرقة التاسعة المدرعة. لواء مغاوير. 5 ـ القوات القطرية: كتيبة ميكانيكي. وقد دعم هذا التجميع الاستراتيجي بقوات جوية، وقوات بحرية مناسبة، إضافة لحمايته تماما بواسطة وسائل الدفاع الجوي الكافية التي حشدت لهذا الغرض.

الإعـــداد

صورة الموقف العام

1 ـ المصاعب الفنية والاستراتيجية والسياسية للقوات الدولية: كان الموقف العام شديد الحساسية، وكانت هناك مصاعب فنية واستراتيجية وسياسية تواجه عملية إرسال القوات الدولية إلى مسرح العمليات بالسرعة والكفاءة والكثافة المطلوبة، الأمر الذي ألقى عبء الدفاع الاستراتيجي عن المملكة السعودية على كاهل القوات العربية، في هذه المرحلة الحساسة من العمليات. وإلقاء الضوء على ذلك، يفيدنا كثيراً في تحليل الأحداث، وانعكاسات ذلك على الرؤية الاستراتيجية العربية لدقة وحرج الموقف، وأهم هذه المصاعب هي:

أ ـ عدم كفاية الوسائل الاستراتيجية (الجوية والبحرية) اللازمة للنقل الاستراتيجي للقوات، من الأراضي الأمريكية وأراضي المسرح الأوروبي، وأراضٍ أخرى يتواجد بها جزء من هذه القوة الأمريكية المسلحة، إلى أراضي مسرح العمليات في الخليج.

ب ـ عدم استعداد الحلفاء الأوروبيين في حلف الأطلنطي ـ خلال المراحل الأولى لعملية الاستعداد العسكري ـ للعمل خارج نطاق مسؤولية الحلف، إضافة لتعارض الكثير من المصالح الأوروبية مع نظيرتها الأمريكية.

جـ ـ المصاعب الفنية والعسكرية التي واجهت الولايات المتحدة خلال مرحلة النقل الاستراتيجي إلى المنطقة؛ لتسهيل الحركة الاستراتيجية للقوات.

د ـ قصور وسائل البنية الأساسية عن امكانية استيعاب هذا الحجم الهائل من القوات العسكرية التي تصل إلى المنطقة، ووقوع مسرح العمليات المنتظر على مسافة آلاف الأميال من القواعد العسكرية المتعددة التي تنقل منها القوات.

2 ـ الفترة الحرجة في العمليات: تتم أي عملية استراتيجية في إطار ما يعرف باسم «التخطيط الاستراتيجي» التي هي إجمالي الاجراءات الاستراتيجية اللازمة لتنظيم وإدارة عمل القوة المسلحة، منذ لحظة تخصيص المهام في مناطق تواجدها الأصلية، وحتى «إتمام» تمركزها في المناطق المخططة لها لبدء «العملية الاستراتيجية». وفي إطار «التخطيط الاستراتيجي»، تتم عدة عمليات متتالية، أو متوازية. منها: «التجميع الاستراتيجي»، وهو تحديد القوة اللازمة للعملية، و«النقل الاستراتيجي»، وهو نقل القوات إلى مسرح العمليات (جوا وبحرا)، و«التوزيع

الاستراتيجي»، وهو تقسيم المسرح إلى مناطق وقطاعات ووضع القوات بها، ثم أخيرًا «الفتح الاستراتيجي»، وهو إعادة تجميع القوات طبقا لخطة العمليات الموضوعة بسيناريوهاتها المختلفة؛ لتتواجد في الأماكن المناسبة لبدء العملية الهجومية الاستراتيجية. ونتيجة للمصاعب الفنية والاستراتيجية والسياسية للقوات الدولية ـ وخاصة مشاكل النقل الاستراتيجي للقوات ـ كانت فترة حرجة بين صدور القرار للقوة المسلحة للانتقال لمسرح العمليات في الخليج وبين تمام استعداد هذه القوات لتنفيذ العملية الدفاعية الاستراتيجية (درع الصحراء)، والانتقال بعد ذلك لتنفيذ العملية الهجومية الاستراتيجية (عاصفة الصحراء). ونبعت أسباب حرج هذه المرحلة من حقيقة أن احتمالات تطور الأحداث العسكرية في المنطقة مع عدم وجود القوة المسلحة الكافية لسرعة التدخل، وإيقاف أي امتدادات للعملية الاستراتيجية العراقية، كان سيضع قوات التحالف أمام خيارين، كلاهما مُرٌّ:ـ

أ ـ إمّا الشلل التام، وعدم قدرة العمل العسكري ـ وبالتالي العمل السياسي ـ على مواجهة تطورات الموقف؛ الأمر الذي كان يمكن أن يؤدي إلى زيادة تداعيات الموقف السياسي والعسكري، وحصول العراق على المزيد من أوراق الضغط العسكرية، والسياسية.

ب ـ وإمّا اللجوء إلى وسائل عسكرية استراتيجية بديلة، تطلق من أراضي الولايات المتحدة أو المسرح الأوروبي، أو من القواعد العسكرية الدولية المنتشرة على امتداد العالم، أو من الطيران الاستراتيجي، أو الغواصات من البحار والمحيطات، أو أي وسائط أخرى بديلة، الأمر الذي كان سينتقل بالعملية إلى مستوى أعلى، وأكثر تأثيرا على الأحداث، وأكبر تدميرًا للأهداف.

على أية حال فقد مرت هذه الفترة بسلام؛ نتيجة لتحمل القوات العربية عبء ملء هذا الفراغ في العملية الاستراتيجية، ووقوفها بحزم وثبات أمام القوات العراقية الغازية، التي ترددت كثيراً في مجرد التفكير في الصدام المسلح مع هذه القوات العربية.

3 ـ أثر التفوق التكنولوجي: كان للتفوق التكنولوجي لقوة التحالف الدولية العديد من المزايا الإيجابية التي تعادل ـ بل وتتفوق على ـ التفوق العددي للقوات المسلحة العراقية، وعلى المزايا الاستراتيجية لهذه القوات نتيجة لقتالها بالقرب من مصادر إمدادها الرئيسية، ومعرفتها التامة بطبيعة وخصائص مسرح العمليات. ومن التأثيرات التكنولوجية الجديدة، الآتي:

أ ـ القدرة العالية على الاستطلاع وجمع بيانات الموقف، فقد كانت هذه الإمكانات عالية للغاية لدى الطرف الدولي، ومتواضعة للغاية لدى الطرف العراقي.

ب ـ القدرة العالية لإمكانات الحرب الألكترونية، والحرب الألكترونية باختصار هي: القدرة العالية على التنصت على الخصم، والقدرة على التدخل في شبكات اتصالاته، ومواصلاته، والتشويش عليها بشكل تام؛ مما يؤدي إلى فَقْدِ سيطرة القيادة السياسية على القيادة العامة للقوات المسلحة، وفَقْد الأخيرة سيطرتها على القيادات الميدانية، وفَقْد القيادات الميدانية سيطرتها على وحداتها وتشكيلاتها؛ وبذا تنتج فوضى شاملة، وشلل كامل في السيطرة، وإمكانات ضخمة لتدمير القوات على أجزاء. وللحرب الألكترونية تأثيرات أضخم من ذلك بكثير، خاصة إذا علمنا أنها كانت تستخدم من الأبعاد الأربعة لمسرح العمليات: من البر، والبحر، والجو، ثم أيضاً من الفضاء.

جـ ـ القدرة العالية للأسلحة الحديثة على التدمير، والقدرة العالية لدقة توجيه هذه الأسلحة الحديثة.

د ـ القدرة العالية لإمكانات القيادة الاستراتيجية، والقيادات العملياتية (التعبوية). وذلك نتيجة لتوفر جميع إمكانات القيادة الألكترونية، ويصاحب ذلك قدرات تكنولوجية عالية في أجهزة الاتصال والمواصلات، وبالصوت والصورة، والقدرة على التدخل المباشر في جميع أنحاء مسرح العمليات مع مخابرات استراتيجية على نفس المستوى من الكفاءة، الأمر الذي يؤدي في النهاية لتوافر جميع البيانات والمعلومات، وجميع البدائل المتيسرة أمام القيادات السياسية والعسكرية.

وقد أثبتت قيادة القوات العربية ومسرح العمليات قدرة عالية على استغلال كافة هذه الإمكانات التكنولوجية المتاحة، الأمر الذي أثر على حسن تخطيطها الاستراتيجي للعملية، ثم حَسَّن الأداء العسكري عند التحول لتنفيذ العملية الهجومية الاستراتيجية (عاصفة الصحراء).

4 ـ تعظيم العمل العسكري والسياسي: أ ـ مَرّ «تعظيم» العمل العسكري في منطقة الخليج، بثلاث مراحل رئيسية:

(1) مرحلة اتخاذ القرار السياسي باستخدام القوة المسلحة، وإعداد التجميعات الاستراتيجية المناسبة، وتوفير وسائل النقل الاستراتيجي ـ البحري

والجوي ـ لها، ثم نقل هذه القوات فعلا إلى منطقة الخليج، وتوزيعها استراتيجيا في مسرح العمليات، وإعداد المسرح للحرب، وتأمين انتشار القوات العسكرية، وتنظيم أساليب معاونتها إدارياً وفنياً وطبياً، وتنظيم القيادة الاستراتيجية لهذه القوات، واختيار الأساليب المناسبة للاستطلاع الاستراتيجي. (2) اتخاذ القرار الاستراتيجي بكيفية الفتح الاستراتيجي للقوة المسلحة، وإعداد خطط العمليات المناسبة بجميع سيناريوهاتها المحتملة، وبدء تدريب هذه القوات على هذه الخطط، والتعرف على الطبيعة الطبوغرافية للأرض المحتمل سير المعارك عليها، والتعرف عن قرب بطبيعة العدو ونقاط القوة والضعف فيه لمواءمة خطط العمليات بناء على ذلك، والاتفاق على تصور مشترك للعمل العسكري المطلوب القيام به، مع استمرار نقل المزيد من القوات المدرعة والميكانيكية الضرورية لتحقيق تفوق القوات البرية في عملية مقارنة القوات والوسائل. (3) مرحلة استعداد القوة المسلحة، واستكمال كفاءتها القتالية، والاستعداد لمرحلة العمل العسكري المنظم حين اتخاذ القرار السياسي ببدء أعمال الصراع المسلح لحل المشكلة بالقوة المسلحة.

ب ـ وقد واكب هذه المراحل العسكرية عمل سياسي منظم، كانت أبرز ملامحه :ـ (1) فصل العمل العسكري عن العمل السياسي، وفي هذا الاطار يتولى العسكريون متطلبات العمل العسكري والاستراتيجي بعيدا عن الاعتبارات السياسية، ويتولى السياسيون أعباء ادارة المعركة السياسية والاقتصادية والعسكرية، بحيث يتوافرلصانع القرار السياسي جميع المعلومات عن مسرح العمليات، وجميع المعلومات الدولية السياسية والاقتصادية والعسكرية، التي تجعل من السهولة بمكان اتخاذ القرار المناسب في التوقيت المناسب. (2) مداومة اتصال القادة السياسيين للتحالف مع بعضهم البعض؛ حيث كان من الضروري إلمام هؤلاء القادة بجميع التصورات والتقديرات، وعلى اعتبار أن اتخاذ قرار عسكري بهذا الحجم وبهذه الخطورة سوف تكون له تفاعلات ونتائج تستلزم اشتراك الجميع فيها. (3) استمرار التحرك على خط أعمال آليات المنظمات الدولية لتتواكب مع القرارات السياسية التي تتخذ، واستمرار السيطرة على خط تصعيد الموقف، لتصعيده إلى الحجم المناسب الذي يتقرر فيه بدء العمل العسكري.

صورة الموقف العسكري

1 ـ الصورة العامة: كانت الحشود العسكرية المتواجدة في مسرح الخليج

بحجم ليس له سابقة في تاريخ المنطقة، وفي تاريخ العالم كله منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، واعتبرت العناصر الرئيسية لهذا الحشد من الأسس المهمة التي تحدد الرؤية الاستراتيجية، والفكر الاستراتيجي الذي يحكم عمل القوات العسكرية إذا ما اتخذ قرار بدء الضربة العسكرية. ونتيجة لاستمرار القيادة العراقية في انتهاج سياسة التشدد، وفرض الأمر الواقع، ورفض جميع مبادرات السلام لحل أزمة الكويت بالطرق الدبلوماسية ـ بدأت القيادة العسكرية للقوات المشتركة في الإعداد والتخطيط لشن الحرب، وبدء العملية الهجومية الاستراتيجية؛ لتنفيذ قرارات المجتمع الدولي بالقوة لطرد القوات العراقية، وإعادة الشرعية لدولة الكويت. ورغم تعدد احتمالات العمل فقد كانت هناك خطوط عامة تحكمه، من أهمها:ـ

أ ـ الاعتماد الرئيسي على أعمال الحرب الألكترونية، وعلى قوة الضربة النيرانية التي يمكن أن تبدأ بها قوات التحالف العمل العسكري؛ وذلك باستخدام جميع الموارد المتيسرة القادرة على إنتاج النيران. ب ـ الاعتماد بشكل أساسي على القوات المدرعة والميكانيكية للقيام بضربات الالتفاف والتطويق، لسرعة تنفيذ المهام بأسلوب مناسب في توقيت مطلوب؛ لتسهيل العمل لقوة الاقتحام العربية الرئيسية، مع استخدام ضربات مخادعة لخداع العدو عن اتجاه الضربات الرئيسية. جـ ـ عدم التورط ـ قدر الامكان ـ في قتال مباشر مع القوات العسكرية العراقية، واستخدام جميع موارد النيران المتيسرة لخلخلة الدفاعات التي يتحتم الهجوم عليها بالمواجهة لإضعاف مقاومتها على القتال، وقد ساهمت أوضاع القوات العراقية في الكويت في فتح آفاق الإبداع الاستراتيجي في التعامل مع مثل هذه القوات؛ حيث كانت كلها في «سلة واحدة» داخل مصيدة الكويت. د ـ الاعتماد على «المناورة الاستراتيجية» بجميع عناصر القتال المتيسرة، وذلك بعد تحقيق «المفاجأة الاستراتيجية والعملياتية»، التي تتم لإخفاء توقيت بدء العمل العسكري، واتجاهات عمل القوات العسكرية، والأهداف الاستراتيجية المخصصة لهذه القوات. هـ ـ الاختيار المناسب لتوقيت بدء العملية الاستراتيجية، وتنظيم التعاون الاستراتيجي بين القوات المشتركة؛ لضمان تنسيق أعمال القتال بينها.

2 ـ الظروف والاعتبارات المؤثرة على التخطيط: كانت أهم الظروف والعوامل المؤثرة على التخطيط هي: اشتراك قوات متعددة الجنسية، تتفاوت قدرتها وإمكاناتها القتالية وعقائدها العسكرية، وبُعْد مسرح العمليات عن القواعد الرئيسية للقوات، وتأثير ذلك على حشد القوات بالمسرح، وعمليات الإمداد، والإخلاء،

والتأمين الفني، والقيود الجوية والمناخية، وطبيعة مسرح العمليات، وتأثير ذلك على القوات والأسلحة والمعدات، وقيود الوقت المتمثلة في الفترات الملائمة للعمليات العسكرية والمناسبات الدينية، وحجم وأوضاع القوات العراقية، وامتلاكها لأسلحة الردع التقليدية وفوق التقليدية، والتجهيزات الهندسية للقوات العراقية بمسرح العمليات، ثم ضرورة المحافظة على استمرار التأييد والدعم الدولي.

كما كانت الأسس والاعتبارات التي روعيت أثناء التخطيط هي: استغلال التقدم التكنولوجي لدول التحالف إلى أقصى حد لصالح العملية الاستراتيجية، وتوفير أكبر قدر من المعلومات عن القوات المسلحة العراقية وبصفة خاصة داخل مسرح عمليات الكويت، وحشد التجميعات القتالية اللازمة لتحقيق التفوق العددي والنوعي المناسب على القوات العراقية، وقيام عناصر الحرب الألكترونية بدور رئيسي في جميع مراحل العمليات، وسرعة حسم العمليات العسكرية وبأقل خسائر ممكنة، واعتماد الأعمال القتالية على تعدد وسائل التدمير المتقدمة، ثم حرمان الجانب العراقي من استخدام عناصر التفوق والردع المتوفرة لديه (صواريخ أرض أرض ـ أسلحة كيماوية ـ قوات حرس جمهوري).

وإضافة لذلك روعي تنفيذ خطة خداع استراتيجي لخداع القوات العراقية عن اتجاه الضربة الرئيسية، وإدارة العمليات النفسية لخفض الروح المعنوية للقوات العراقية، وحثها على الاستسلام، والتنسيق بين قوات التحالف، وإعطاء دور رئيسي للقوات العربية في العملية الهجومية الاستراتيجية «داخل» أراضي دولة الكويت.

الفكرة العامة لخطة تحرير الكويت

1 ـ الفكرة الاستراتيجية: كان الهدف السياسي العسكري لتحرير الكويت هو: «تحرير دولة الكويت واستعادة الشرعية بها بالتعاون بين القوات المشتركة»، وكان الهدف الاستراتيجي هو: «تحرير الكويت خلال عملية هجومية استراتيجية، وهزيمة القوات العسكرية العراقية، وتدمير الضربات المضادة المدرعة والميكانيكية لهذه القوات، وتحقيق المهام اليومية للقوات، ثم استغلال النجاح بدفع المفارز المدرعة والميكانيكية لتطوير الهجوم، واستكمال طرد القوات العراقية من الكويت، وتحقيق الهدف النهائي للعملية الاستراتيجية بالوصول إلى الحدود العراقية ـ الكويتية».

2 ـ فكرة العملية: لتنفيذ الهدف السياسي العسكري، والهدف الاستراتيجي،

فقد تَمَّ التخطيط لتحرير دولة الكويت من خلال عمليتين: جوية، وبرية.

أ ـ العملية الجوية: وقد خططت العملية الجوية لكي تنفذ على ثلاث مراحل رئيسية، كالآتي:

(1) المرحلة الأولى (مرحلة القصف الجوي الاستراتيجي): وتوجه ضد البنية الأساسية والعسكرية والأهداف الحيوية، بما في ذلك القوات الجوية العراقية، ومواقع الصواريخ أرض / أرض، ومناطق حشد الأسلحة فوق التقليدية، وقوات ووسائل الدفاع الجوي، ومراكز القيادة والسيطرة.

(2) المرحلة الثانية (مرحلة الحصول على السيطرة / السيادة الجوية): ويتم خلالها استكمال تدمير القوات الجوية، ووسائل الدفاع الجوي، وعناصر الحرب الالكترونية.

(3) المرحلة الثالثة (مرحلة التحضير والتمهيد للعملية البرية): وتوجه ضد القوات البرية العراقية ومصادر نيرانها، ومراكز القيادة العملياتية (التعبوية) والتكتيكية، والمناطق الإدارية، مع التركيز على الاحتياطيات المدرعة والميكانيكية، خاصة قوات الحرس الجمهوري.

ب ـ العملية البرية: وقد بنيت العمليات البرية على أساس الفكرة التالية: وهي استغلال الضربات الجوية وأعمال الخداع، وفي ظل تعمية «الكترونية شاملة»، تنفذ العمليات البرية من خلال توجيه أربع ضربات كالآتي:

(1) الضربة الساحلية (الخداعية): وتنفذ بقوات المنطقة الشرقية، وتوجه بالقوات السعودية المتمركزة بالمنطقة الشرقية باتجاه المحور الساحلي، وبقوات مشاة الأسطول من اتجاه الوفرة في اتجاه ميناء الأحمدي، للاتصال بالدفاعات الرئيسية لمدينة الكويت. وتتكون قوات المحور الساحلي من: لواء 2, 8, 10، مشاة ميكانيكي، وكتيبة ميكانيكي من القوات السعودية، إضافة إلى كتيبة ميكانيكي من القوات القطرية، بينما تتكون قوات محور الوفرة ـ أم جدير من الفرقة الأولى، والفرقة الثانية مشاة أسطول أمريكي.

(2) الضربة المحورية (داخل الأراضي الكويتية): وتنفذ بقوات المنطقة الشمالية العسكرية، من اتجاه شرق وادي حفر الباطن في اتجاه الجهراء؛ بهدف تأمين الجانب الأيمن لقوات الالتفاف والتطويق، ثم الهجوم على المواقع الرئيسية

العراقية، والاتصال بالدفاعات الرئيسية عن مدينة الكويت. وتتكون قوات المنطقة العسكرية الشمالية من: الفرقة الثالثة ميكانيكي، والفرقة الرابعة مدرعة، ولواء مظلات من القوات المصرية، واللواء 20 ميكانيكي، واللواء الرابع مدرع من القوات السعودية، ولواء ميكانيكي ولواء مدرع من القوات الكويتية، إضافة إلى الفرقة التاسعة المدرعة ولواء مغاوير من القوات السورية، ولم تشترك هذه القوات في الهجوم.

(3) الضربة الرئيسية (قوات الالتفاف والتطويق): وتنفذ بالتجميع الرئيسي للقوات الأمريكية والانجليزية والفرنسية (من قطاعي الفيلق السابع والفيلق 18)، من اتجاه غرب وادي حفر الباطن في اتجاه الرميلة والبصرة، بهدف تدمير قوات الحرس الجمهوري في المنطقة جنوب البصرة.

وتتكون قوات نطاق الفيلق السابع (غرب وادي حفر الباطن) من: الفرقة الأولى والثالثة مدرعة، والفوج الأول والثاني فرسان مدرع، والفرقة الأولى مشاة ميكانيكي من القوات الأمريكية، والفرقة الأولى المدرعة من القوات البريطانية. وتتكون قوات نطاق الفيلق 18 (رفحة ـ السلمان) من: الفرقة 24 ميكانيكي والفرقة 82 و 102 اقتحام جوي، والفوج الثالث فرسان مدرعة من القوات الأمريكية، والفرقة السادسة مدرع خفيف من القوات الفرنسية.

(4) ـ تحرير مدينة الكويت (في المرحلة التالية): تشترك القوات المصرية والسعودية والكويتية في تحرير مدينة الكويت (العاصمة السياسية للدولة)، وتأمين عودة الشرعية الدستورية إلى البلاد وقد خصص لهذه العملية قوات جوية، وقوات بحرية، وقوات دفاع جوي مناسبة؛ لضمان نجاح العملية وتحقيق الأهداف المحددة لها، كما تم التنسيق بين القيادات العملياتية المشتركة في العملية لتبين أسلوب تبادل المعلومات والإنذار بين القوات، وشكل وطبيعة المعاونة الجوية اللازمة، وأسلوب التمييز والتعارف بين القوات المشتركة، وتوقيت بدء العملية ومدة استمرارها، وشكل وطبيعة القيادة والسيطرة.

تحضير واعداد القوات للعملية: 1 ـ الاستعداد القتالي: تمت مراجعة وتأكيد الاستعداد القتالي للقوات، وتنفيذ الاجراءات اللازمة لإعداد مسرح العمليات كالآتي: أ ـ التجهيز الهندسي للمناطق الابتدائية للهجوم. ب ـ التجهيز الهندسي لمراكز القيادة والسيطرة المختلفة. جـ ـ إعداد طرق التحرك لتنظيم حركة القوات من مناطق تمركزها وحتى احتلالها للمناطق الابتدائية للهجوم، ثم خطوط دفعها للاشتباك.

د ـ تنفيذ أعمال التنسيق المختلفة بين القوات العربية والصديقة والمتحالفة؛ لتنسيق مطالب التأمين والتعاون. هـ ـ تنفيذ جميع أعمال التأمين لنطاقات الهجوم خلال المرحلة التحضيرية، مع دفع عناصر التأمين المختلفة إلى الخطوط المحددة.

2 ـ التدريب القتالي: تم تدريب القوات على مهام العمليات المحددة، والمؤثرة على تنفيذ القوات لمهامها، وأبرزها الآتي: أ ـ أسلوب إعادة التجميع استعداداً لتنفيذ العملية الهجومية الاستراتيجية، وأسلوب احتلال المناطق الابتدائية للهجوم. ب ـ تدريب القوات على دفع مفارز الالتفاف والتطويق، وفتح الثغرات في حقول ألغام العدو باستخدام المعدات الحديثة. جـ ـ التدريب الكيماوي للقوات (أسلوب تفادي آثار ضربة كيماوية). د ـ تكوين وإعداد مراكز القيادة والسيطرة، وتدريبهم على مهامهم الوظيفية، وأسلوب إجراء انتقالات المراكز خلال العملية الهجومية، وأسلوب السيطرة على القوات خلال التحرك. وبهذه المرحلة، انتهت مرحلة إعداد القوات للقيام بالعملية الهجومية الاستراتيجية (عاصفة الصحراء)، ولم يبقَ لها سوى تحديد توقيت بدء تنفيذ العملية، لكي تنطلق لتحقيق الواجب المقدس لها، وهو: تحرير الكويت.

التحرير

بانتهاء المهلة المحددة بواسطة مجلس الأمن لانسحاب القوات العراقية من أراضي الكويت والتي تنتهي في منتصف ليلة 16/15 يناير (كانون ثاني) 1991، ونتيجة لإصرار العراق على عدم الانسحاب من الكويت بدأ تنفيذ العملية الهجومية الاستراتيجية لتحرير الكويت، والتي أطلق عليها عملية «عاصفة الصحراء»، اعتبارا من الساعة الثانية صباحا يوم 17 يناير (كانون ثاني) 1991 وقد استمر تنفيذ العملية الاستراتيجية ثلاثة وأربعين يوما. استغرقت الحملة الجوية ثمانية وثلاثين يوما، من الساعة الثانية صباحا يوم 17 يناير (كانون ثاني) 1991، الى الساعة الرابعة صباحا يوم 24 فبراير (شباط) 1991. واستغرقت العملية البرية خمسة أيام، من الساعة الرابعة صباحًا يوم 24 فبراير (شباط) 1991، إلى الساعة السابعة صباحًا يوم 28 فبراير (شباط) 1991.

العملية (الحملة) الجوية: -

1ـ أهداف العملية وأسلوب إدارتها:

كان للعملية أهداف استراتيجية محددة، هي: تحقيق السيادة الجوية فوق

مسرح العمليات، وتدمير القدرات العسكرية العراقية وخاصة القدرة على إنتاج واستخدام أسلحة التدمير الشامل، وتحجيم قدرة العراق على استخدام الصواريخ أرض / أرض، وشل وإرباك نظم القيادة والسيطرة على المستويين الاستراتيجي والعملياتي (التعبوي)، وعزل مسرح عمليات الكويت بعرقلة أعمال الإمداد الإداري للقوات العراقية في مسرح العمليات، والاشتراك في تحقيق السيادة البحرية على شمال الخليج وسواحل الكويت، ثم إضعاف الكفاءة القتالية للقوات البرية العراقية في مسرح عمليات الكويت بنسبة 50 - 60% خاصة قوات الحرس الجمهوري. وقد أديرت العملية الجوية بأسلوب معين، كانت أبرز ملامحه:- أ - توجيه ضربة صاروخية شاملة في المراحل الافتتاحية للعملية بالصواريخ كروز «توماهوك» من الوحدات البحرية بالخليج والبحر الأحمر قبل بدء تنفيذ الضربات الجوية بحوالي 30 دقيقة، بهدف: تحقيق المفاجأة وحرمان القوات العراقية من اكتشاف توقيت بدء الضربات الجوية، وتشتيت وإرباك القيادة العراقية بقصف أهداف مختلفة في العمق الاستراتيجي العراقي، وإحداث خلل استراتيجي في نطاق الدفاع والإنذار الجوي، ثم إجبار القيادة العراقية على تشغيل رادارات الإنذار الجوي لتحديد محلاتها، والتعامل معها ببدء الضربة الجوية. ب - بعد تنفيذ الضربة الصاروخية، واعتبارا من الساعة الثانية صباحا يوم 17 يناير (كانون ثاني) 1991، قامت القوات الجوية لدول التحالف بتوجيه ضربتين جويتين شاملتين، أعقبتهما بهجمات جوية متتالية، بمعدل يومي من 2500-3000 طلعة جوية. وتشكلت الضربة من ثلاثة أنساق، استمرت الضربة الأولى حتى الساعة الخامسة والنصف صباحا، ونفذت الضربة الثانية بعد حوالي ثلاثين دقيقة من هذا التوقيت، واتسمت الضربات والهجمات الجوية بعدة خصائص، كان أبرزها الآتي: (1) إشراك الطائرات اف 117 (الشبح) في الموجات الأولى لتدمير وسائل الكشف الراداري العراقية. (2) شمول الضربات والهجمات الجوية جميع انحاء العمق الاستراتيجي العراقي، وعلى جميع الأهداف الاستراتيجية. (3) استمرارية البقاء فوق مسرح العمليات طوال ساعات اليوم، مع التركيز على القصف الجوي ليلا لحرمان القيادة العراقية من استعادة الموقف. (4) العمل في ظل الإعاقة الإلكترونية المكثفة على الوسائل الرادارية العراقية. (5) تركيز القصف الجوي على مراكز القيادة والسيطرة على المستويين الاستراتيجي والعملياتي (التعبوي)، خاصة القوات الجوية والدفاع الجوي. (6) التوسع في عمليات القصف الجوي من ارتفاعات عالية، لاستغلال أجهزة التصويب المتقدمة. (7) تعدد أنظمة وأنواع التسليح المستخدم في القصف

الجوي على التحصينات العراقية. (8) التعامل مع الأهداف العراقية من بعد لتجنب الدخول في مرمى نيران وسائل الدفاع الجوي العراقي. (9) تكرار قصف الأهداف الحيوية ذات الأهمية الخاصة لضمان التدمير والسحق (أسلحة التدمير الشامل، مراكز القيادة، الصواريخ أرض / أرض). (10) التركيز على تدمير مطارات المنطقة الجنوبية العراقية، ومطارات تمركز طائرات التفوق النوعي (سوخوي 24، ميراج أف 1، ميج 29).

وقد اشترك في الضربات / الهجمات الجوية: الطائرة المقاتلة القاذفة إف 15، والطائرة المقاتلة الاعتراضية إف 14، والطائرة المقاتلة القاذفة الخفيفة إف 117، والطائرة المقاتلة القاذفة إف 18، والطائرة المقاتلة القاذفة متعددة المهام إف 16، والطائرة المقاتلة القاذفة الاستراتيجية إف 111 بما فيها الطراز المخصص لأعمال الحرب الألكترونية والإعاقة، والطائرة المقاتلة القاذفة أ 6 بما فيها الطراز المخصص لأعمال الحرب، والطائرة المقاتلة القاذفة تورنادو، والطائرة القاذفة الاستراتيجية بعيدة المدى ب 52.

2 ـ نتائج أعمال القتال الجوي لقوات التحالف:

من خلال العملية الجوية أمكن تحقيق السيادة الجوية المطلقة فوق مسرح العمليات، من خلال: شل وإرباك نظم الإنذار الجوي وتدمير مراكز عمليات الدفاع الجوي والقوات الجوية، وشل وتدمير أربعة وأربعين قاعدة جوية ومطارًا منها ستة قواعد ومطارات تدمير كامل، وتدمير 242 طائرة قتال وهروب 112 طائرة أخرى إلى إيران وهو ما يعني خروج 254 طائرة قتال من العمليات (حوالي 50% من الاجمالي العام)، وتدمير 372 دشمة وملجأ طائرة، منها: 90 دشمة دمرت تدميرًا كاملاً، وتدمير وإسكات أكثر من 90% من مواقع صواريخ الدفاع الجوي. إضافة إلى ذلك، فقد أدت الضربات والهجمات الجوية إلى تقليص قدرة العراق في مجال أبحاث وإنتاج واستخدام أسلحة التدمير الشامل، وتدمير البنية الأساسية للدولة ذات التأثير على متطلبات العمل العسكري، وشل وإرباك نظم القيادة والسيطرة العراقية على المستويين الاستراتيجي والعملياتي (التعبوي)، والتأثير على عمليات الإمداد الإداري لقوات المسرح، والاشتراك في تحقيق السيادة البحرية على شمال الخليج، وتقليص الكفاءة القتالية للقوات البرية العاملة في المسرح خاصة تشكيلات الحرس الجمهوري. وقد فشلت القيادة العراقية في استخدام قواتها الجوية، وأعقب ذلك خروج قواتها البحرية من العمليات، كما فشلت أيضا في تحقيق نسبة خسائر عالية

في القوات الجوية للتحالف الدولي رغم عظم وكثافة الطلعات يوميا فوق المسرح، وفي التأثير على قوة وتماسك التحالف الدولي رغم تكرار القصف الصاروخي لإسرائيل، ومحدودية نتائج هذا القصف بعد استخدام الصاروخ «باتريوت» المضاد للصواريخ خاصة فوق أراضي المملكة العربية السعودية.

3 ـ الأعمال المضادة:

خلال العملية الجوية، قامت القوات المشتركة بالانتقال إلى مناطق الانتظار الأمامية استعداداً لبدء العمليات البرية، كما قامت بأعمال إيجابية نشطة ضد الدفاعات العراقية في مسرح العمليات. وعلى الجانب الآخر، قامت القوات العراقية بالآتي:

أ ـ اطلاق الصواريخ أرض / أرض ضد كل من المملكة العربية السعودية والبحرين وإسرائيل أدت إلى بعض الخسائر الطفيفة في الأفراد والمنشآت، وان كان قد تم اعتراض أكثر من نصفها بواسطة الصواريخ باتريوت. وكان العراق يهدف إلى جذب إسرائيل لدائرة الصراع المسلح، في محاولة لاستقطاب الرأي العام العربي والإسلامي إلى جانب العراق.

ب ـ في محاولة لجر القوات المشتركة لبدء العمليات البرية مبكرًا ـ قبل استكمال تحقيق أهداف العملية الجوية ـ قامت القيادة العراقية بدفع قوة مدرعة وميكانيكية ـ بعدد 4 كتائب ـ لمهاجمة مدينة الخفجي داخل الأراضي السعودية، وتمكنت من دخول المدينة، إلا أن القوات السعودية بالتعاون مع مشاة الأسطول الأمريكي تمكنت من القضاء على القوات العراقية، واستعادة السيطرة على المدينة.

عملية الخفجي:

كلنا يذكر أحداث معركة الخفجي، التي دفع فيها صدام قوة عسكرية محدودة لاحتلال مدينة سعودية خالية من السكان. والحقيقة، لا أحد يدري الهدف «السياسي» أو «الاستراتيجي» لهذه العملية، فإذا كان قد قصد جر التحالف الدولي إلى بدء الصراع البري فهو لم ينجح، وإذا كان قد قصد تحويل مجرى الصراع المسلح فلذلك شروطه وأهدافه، وهذا أيضا لم يتحقق، وكانت بسالة القوات السعودية سببا مباشرا لإخفاق هذه المحاولة الفاشلة. وفي العلم العسكري، وفن الحرب، قد يحاول أحد الأطراف أن يُحَولَ مجرى الصراع المسلح للتأثير

على القرار السياسي والقرار الاستراتيجي العسكري للعملية الاستراتيجية، وفي هذه الحالة، يجب عليه إحداث «تغيير استراتيجي» حاد في مجرى العمل العسكري، يؤدي إلى تغيير «الموقف الاستراتيجي»، لإجبار خصمه على إعادة تقديره لـ«الموقف السياسي» و«الموقف الاستراتيجي» في مسرح العمليات، وبالطبع لم تكن عملية الخفجي أولاً على المستوى الاستراتيجي، ولم تؤد ثانيا إلى إحداث أي نوع من التغيير الاستراتيجي، وبالتالي لم تدفع قوات التحالف الدولي لإعادة النظر في قرارها السياسي، أو قرارها العسكري.

ولم يتحقق ذلك أيضاً على المستوى «العملياتي»، أي على مستوى مسرح العمليات القريب من منطقة الحدود الكويتية السعودية، فلم يحدث أي تغيير «عملياتي» حاد، يجبر قوات التحالف الدولي على تغيير «التخطيط العملياتي»، أو تغيير موعد بدء المعركة البرية؛ وبذا لم ينجح في جذب القوات البرية للتحالف لكي تبدأ هجومها على القوات العراقية المدافعة في الكويت، كما لم تغير «الجدول الزمني» لسير العمليات على المستوى العملياتي. إذن، كيف تصنف هذه العملية؟ تجاوزاً يمكن القول إنها «عملية تكتيكية»، ورغم ذلك فهي غير كاملة التخطيط، ومن هنا أدت إلى نتائج مأساوية، حيث قُتل فيها من قتل، وأُسر فيها من أُسر. هي عملية «تكتيكية» بطبيعة حجم القوات التي نفذتها؛ فالقوات محدودة، والهدف الذي وُجِّهت إليه خارج إطار الأهداف ذات الأهمية «الاستراتيجية» أو «العملياتية». والصراع المسلح يحسم على مسرح العمليات نفسه، وليس على هوامشه. ورغم صغر حجم العملية ـ فهي كما قلنا على المستوى التكتيكي ـ فقد كانت غير كاملة التخطيط، أو محددة الأهداف؛ فعملية بهذا الشكل كان يجب أن تؤدي إلى إحدى نتيجتين: الأولى، أن تتم العملية بهدف سياسي وإعلامي بالدرجة الأولى، ثم تتمكن القوات من العودة مرة أخرى داخل الدفاعات العراقية في الكويت سالمة. والثانية، أن تتمكن القوات من التمسك بمدينة «الخفجي»، كمقدمة لوصول قوات أخرى، لتعديل الحد الأمامي للدفاعات العراقية، بالشكل الذي يوفر ظروفا «عملياتية» و«تكتيكية» أفضل للقوات العراقية. وبالطبع لم تحقق العملية أيا من النتيجتين؛ فلم يتم تحقيق أي هدف «سياسي» أو «عسكري» منها، وكانت مثالا جديدا لتدخل صدام حسين في الأمور العسكرية، كما كانت مثالا عمليا على قدرة وكفاءة القوات السعودية لإدارة أعمال القتال.

إدارة العملية البرية

1 ـ **التجميع القتالي للقوات المشتركة**: أ ـ قوات المنطقة الشرقية (المحور الساحلي): 3 لواء حرس وطني سعودي (اللواء الثاني، اللواء الثامن، اللواء العاشر ميكانيكي). 1 كتيبة ميكانيكي قطري. 2 فرقة مشاة أسطول أمريكي (الفرقة الأولى، الفرقة الثانية).

ب ـ قوات المنطقة الشمالية (المحور المركزي): القوات المصرية: (الفرقة الثالثة مشاة ميكانيكي، الفرقة الرابعة المدرعة، لواء صاعقة، عناصر دعم، وعناصر ادارية وفنية). مجموعة سعد الكويتية: (لواء التحرير الميكانيكي، لواء الشهد المدرع). مجموعة خالد السعودية: (اللواء الرابع مدرع، اللواء 20 مشاة ميكانيكي). القوات السورية: (الفرقة التاسعة المدرعة، لواء مغاوير).

جـ ـ قوات محور غرب وادي الباطن ـ الفيلق السابع: قوات أمريكية (الفرقة الأولى والفرقة الثالثة مدرعة، الفوج الأول والفوج الثاني فرسان مدرع. وقوات بريطانية (الفرقة الأولى مدرعة). الفيلق الثامن عشر: قوات أمريكية (الفرقة 24 مشاة ميكانيكي، الفرقة 82 والفرقة 101 اقتحام جوي، الفوج الثالث فرسان مدرع). وقوات فرنسية (الفرقة السادسة مدرعة خفيفة).

2 ـ **مراحل تنفيذ العملية**: تم تنفيذ العملية البرية خلال ثلاث مراحل رئيسية كالتالي: أ ـ المرحلة الأولى (24-25 فبراير 1991): وتم خلالها التغلب على الموانع العراقية، واختراق الدفاعات الرئيسية. ب ـ المرحلة الثانية (26 فبراير 1991): وتم خلالها تطوير الهجوم، والالتفاف والعزل. جـ ـ المرحلة الثالثة (27-28 فبراير 1991): وتم خلالها تطويق القوات العراقية، وعزل مسرح العمليات، وتحرير مدينة الكويت، واستكمال تدمير قوات الحرس الجمهوري العراقي.

3 ـ **إدارة العملية**: باستغلال نتائج العمليات الجوية، والضربات الصاروخية، ومع الساعات الأولى من فجر يوم 24 فبراير (شباط)، بدأت قوات المنطقة الشرقية (القوات السعودية ـ قوات مشاة الأسطول الأمريكي) في اقتحام الدفاعات العراقية على المحور الساحلي؛ لاقناع القيادة العراقية بأنه اتجاه الهجوم الرئيسي. ثم بدأ الفيلق 18، ومعه القوات الفرنسية، في اختراق الحدود العراقية بتنفيذ المناورة العميقة داخل الأراضي العراقية، بهدف الوصول إلى وادي الفرات؛ لعزل القوات العراقية بمسرح عمليات الكويت. وباستغلال نجاح هذه الأعمال، بدأ

الفيلق السابع الأمريكي، ومعه القوات البريطانية، في التحول للهجوم داخل الأراضي العراقية؛ بهدف تدمير تشكيلات الحرس الجمهوري، ومنع تدخلها ضد باقي القوات المشتركة في تحرير دولة الكويت، وباستغلال نجاح أعمال قتال الفيلق السابع، بدأت قوات المنطقة الشمالية، والتي تشمل القوات المصرية والقوات السعودية والقوات الكويتية، في التحول للعمليات الهجومية لتحرير دولة الكويت، بالتعاون مع القوات التي تعمل على المحور الساحلي. ونتيجة لأعمال القتال، والاختراقات العميقة للقوات المشتركة، انهارت الدفاعات العراقية واستسلم آلاف الأسرى. ونجحت القوات العربية في تنفيذ مهامها وتحرير مدينة الكويت، كما تمكنت قوات الفيلق السابع والفيلق 18 من إحكام الحصار حول القوات العراقية بمسرح العمليات، وقطع طرق ارتدادها إلى داخل العراق، وإلحاق خسائر جسيمة بقوات الحرس الجمهوري. وبنهاية يوم 27 فبراير (شباط) 1991، أتمت القوات المشتركة تحقيق مهامها المخططة، وأعلنت العراق قبولها لجميع قرارات مجلس الأمن، واعتبارا من الساعة السابعة من صباح يوم 28 فبراير (شباط) توقفت العمليات العسكرية بمنطقة الخليج.

تسلسل أعمال القتال في العملية البرية:

رغم أن التخطيط للعملية البرية قد بُني على أساس تحول القوات العربية بالمنطقة الشمالية (المحور المركزي) للهجوم في اليوم التالي لبدء العملية ـ إلا أن نجاح قوات الفيلق السابع في تحقيق مهامه قد عجل ببدء هجوم هذه القوات؛ لتأمين الجانب الأيمن للفيلق، وقد صدرت الأوامر إلى قيادة القوات العربية بالتحول للهجوم في منتصف نهار يوم 24 فبراير (شباط) 1991، وتمكنت القوات من تنفيذ هذه الأوامر لكفاءتها العالية وتدريبها المتقدم. وقامت القوات بتنفيذ مهامها طبقا للمراحل الثلاثة لتنفيذ العملية.

1 ـ المرحلة الأولى (24-25 فبراير 1991):

التغلب على الموانع العراقية واختراق الدفاعات الرئيسية: أ ـ المحور الساحلي: تمكنت قوات الحرس الوطني السعودي (3 لواء ميكانيكي)، من اختراق دفاعات الفرقة 18 مشاة العراقية، والوصول إلى منطقة ميناء سعود، والاستيلاء على خط بعمق 25 كم. وتمكنت الفرقة الثانية مشاة أسطول من الاختراق في الفاصل بين الفرقة الثامنة والفرقة 29 مشاة العراقية، والوصول إلى منطقة المزارع،

والاستيلاء على خط بعمق 50 كم. بينما تمكنت الفرقة الثانية مشاة أسطول من اختراق دفاعات الفرقة السابعة مشاة العراقية، والوصول إلى منطقة ضليعات العوازل، والاستيلاء على خط بعمق 30 كم. وخلال يوم 25 فبراير (شباط)، طورت قوات المحور الساحلي أعمال قتالها، ووصلت قوات الحرس الوطني السعودي في نهاية اليوم إلى رأس الطليعة، ووصلت الفرقة الثانية مشاة أسطول إلى الخط العام رجم جثمان، والفرقة الأولى مشاة أسطول إلى الخط العام جنوب الصليبية. ب ـ المحور المركزي: قامت القوات المصرية اعتبارا من الساعة الثالثة مساء يوم 24 فبراير (شباط) 91، بدفع مفارز تأمين نطاق الأمن، وفتح الثغرات في الموانع المركبة أمام النطاق الدفاعي للفرقة 20 مشاة العراقية، وخلال ليلة 25/24 فبراير (شباط) دفعت القوات المصرية دوريات صاعقة بالتعاون مع القوات الخاصة السعودية لتأمين الهجوم. وفجر يوم 25 فبراير (شباط)، تمكنت المفارز الميكانيكية والمدرعة للفرقة الثالثة مشاة ميكانيكية من تحقيق الاتصال بالدفاعات الرئيسية للفرقة 20 مشاة، مما أمكن دفع القوة الرئيسية للفرقة، حيث نجحت في اختراق الدفاعات العراقية الرئيسية. وتمكنت الفرقة من تحقيق مهامها بنهاية اليوم، واستولت على خط بعمق 30 كم شمال الحدود الكويتية، وذلك بالتعاون مع القوات السعودية والقوات المشتركة. وخلال يوم 24 فبراير (شباط) 1991، تمكنت مجموعة خالد السعودية، ومجموعة سعد الكويتية من تأمين نطاق الأمن، وفتح الثغرات في موانع ودفاعات القوات العراقية، وخلال يوم 25 فبراير (شباط) 1991، تمكنت المجموعتان من دفع القوات الرئيسية، واختراق الدفاعات الرئيسية للفرقة 30 العراقية، وحققت المهام المكلفة بها في التوقيت المحدد.

جـ ـ محور غرب وادي الباطن: خلال يوم 24 فبراير (شباط)، تمكنت قوات الفيلق السابع من اختراق دفاعات القوات العراقية (الفرق 28, 25, 31, 48, 36)، والاستيلاء على خط بعمق 35-60 كم، كما تمكنت قوات الفيلق الثامن عشر من تطويق القوات العراقية، وبأعمال الابرار الجوي تمكنت من الاستيلاء على خط بعمق 80-100 كم.

وخلال يوم 25 فبراير (شباط)، تمكنت قوات الفيلق السابع من تطوير أعمال قتالها، والوصول الى خط بعمق 50 -80 كم، وتمكنت قوات الفيلق الثامن عشر من تطوير أعمال قتالها، والوصول إلى خط بعمق 130 - 160 كم.

2 ـ المرحلة الثانية (26 فبراير 1991): «تطوير الهجوم والالتفاف

والعزل»:ـ أ ـ المحور الساحلي: طورت القوات العاملة على المحور الساحلي أعمال قتالها، وتمكنت من الوصول إلى الخط العام الفنطاس ـ الصليبية ـ جنوب الجهراء 20 كم. ب ـ المحور المركزي:ـ تمكنت القوات المصرية من تطوير أعمال قتال الفرقة الثالثة مشاة ميكانيكي، وتحقيق المهمة المباشرة للمنطقة الشمالية، وذلك بالاستيلاء على خط شمال الأبرق بـ 2 كم. وفي منتصف نهار يوم 26 فبراير (شباط)، تم دفع عناصر من الفرقة الرابعة مدرعة المدعمة بعناصر الصاعقة تجاه مدينة الجهراء، وقاعدة علي السالم الجوية، وفي الساعة الثامنة مساءً نجحت هذه القوة في الاستيلاء على قاعدة علي السالم الجوية، وإحكام الحصار على منطقة الجهراء، وقفل الطرق المؤدية من وإلى مدينة الكويت.

وتمكنت مجموعة خالد السعودية من تحقيق مهامها الساعة العاشرة صباحا يوم 26 فبراير (شباط). وفي منتصف نهار اليوم دفعت مجموعة خالد / مجموعة سعد على يمين الفرقة الرابعة المدرعة المصرية، في اتجاه جنوب الجهراء ومطار علي السالم، وبنهاية يوم 26 فبراير (شباط) نجحت القوات السعودية / الكويتية في تحقيق مهامها بالتعاون مع القوات المصرية.

جـ ـ محور غرب وادي الباطن: طور الفيلق السابع أعماله القتالية، وتمكن من هزيمة الفرقة 12 مدرع عراقي، والاشتباك مع عناصر الحرس الجمهوري العراقي، والوصول إلى الخط العام جنوب قرعة بن ثقيلة ـ الركبي. كما طور الفيلق الثامن عشر أعمال قتاله، وتمكن من قطع طريق بغداد ـ البصرة الصحراوي في مناطق جليبة ـ دارو ـ الناصرية.

3 ـ المرحلة الثالثة (27-28 فبراير 1991) :ـ «تطويق القوات العراقية، وعزل مسرح العمليات، وتحرير مدينة الكويت، واستكمال هزيمة قوات الحرس الجمهوري العراقية»: أ ـ المحور الساحلي: تمكنت قوات المحور الساحلي بالتعاون مع قوات المحور المركزي من دخول مدينة الكويت، ونجحت القوات السعودية والكويتية في تطهير الجزء الشرقي والشمالي من المدينة، وقامت قوات مشاة الأسطول الأمريكية بتطهير المنطقة الجنوبية، وتأمين مطار الكويت الدولي. ب ـ المحور المركزي: تمكنت قوات الصاعقة المصرية في صباح يوم 27 فبراير (شباط) 1991 من دخول مدينة الجهراء، ونجحت في تطهيرها من القوات العراقية وتأمينها، وفي الساعة العاشرة صباحا دفع اللواء السادس مشاة ميكانيكي من الفرقة الرابعة المدرعة المصرية بعناصر دعمه، وبالتعاون مع القوات السعودية والكويتية

إلى مدينة الكويت، ونجحت القوات في تطهير المدينة من القوات العراقية وتأمينها، وقامت القوات المصرية والسعودية والكويتية برفع أعلام بلادهم على سفاراتهم بمدينة الكويت، ثم تمكنت هذه القوات من تحقيق مهامها النهائية بنهاية يوم 28 فبراير (شباط) 1991.

جـ ـ محور غرب وادي الباطن: طور الفيلق السابع أعمال قتاله شرقًا، واستكمل هزيمة قوات الحرس الجمهوري العراقية (فرقة توكلنا ـ فرقة مدرعة المدينة ـ فرقة مدرعة حمورابي)، وتمكن من إحكام السيطرة على منطقة شمال الكويت، ووصل إلى الخط العام شمال الجهراء ـ خور الصبية ـ جنوب غرب أم القصر ـ جنوب غرب البصرة. كما طور الفيلق الثامن عشر أعمال قتاله، وتمكن من إحكام حصار القوات العراقية شمال العراق، واستكمال هزيمة فرق الحرس الجمهوري العراقية، والاستيلاء على مطارات الرميلة ـ المفراش ـ صفوان ـ طليل، ووصل إلى الخط العام جنوب غرب البصرة ـ جنوب الناصرية. وخلال المراحل الثلاثة لتسلسل أعمال القتال في العملية البرية، لم تتمكن القوات العراقية من التمسك بدفاعاتها، أو صد وإيقاف هجوم القوات المشتركة على طول الجبهة. كما قامت بعض عناصر من القوات العراقية بالاستسلام الكامل للقوات المشتركة، ولم تتمكن من إدارة العملية الدفاعية، ولم تُبدِ سوى مقاومات محدودة وبعض الهجمات المضادة على بعض المحاور. وفي شمال الكويت قامت بعض تشكيلات الحرس الجمهوري باتخاذ خطوط صد لإيقاف تقدم الفيلق السابع والفيلق الثامن عشر، ولم تنجح في ذلك، وارتدت جميعها في اتجاه الشمال الشرقي؛ ونتيجة لصدور أوامر الانسحاب صباح يوم 26 فبراير (شباط) 1991 حدث انهيار كامل للدفاعات العراقية، وفي الساعة الثامنة صباح يوم 28 فبراير (شباط)، كانت جميع وحدات وتشكيلات القوات العراقية العاملة بالمنطقة الجنوبية قد تمت هزيمتها واستسلامها، باستثناء فرقتين بمنطقة جنوب البصرة كانتا محاصرتين.

خاتمة

انتهت «أم المعارك». وكانت نهايتها مأساوية، وخلفت وراءها قلوبا يعتصرها الألم لهذا المصير الذي اختاره حاكم العراق لشعبه، وقواته المسلحة، وأمته العربية كلها. وقد أثار أداء القوات العراقية منذ بداية العمليات البرية في مسرح العمليات نقاشا وجدلا كبيرا، وعاون على إحماء هذا الجدل ما أشاعه الرئيس العراقي عن

قدرات هذه القوات؛ فهي القوة الرابعة في العالم، وهي القادرة على استخدام الأسلحة والذخائر فوق التقليدية من كيماوية وجرثومية، وهي القادرة على دحر وهزيمة القوات المشتركة، وهي أخيرًا القادرة على استمرار الحرب لمدة عشر سنوات.

وقد أدت هذه الادعاءات إلى زيادة حيطة وحذر القوات المشتركة، فنقلت إلى مسرح العمليات أكبر قوة ضاربة شهدها العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وهي قوة شاملة لجميع أبعاد الصراع المسلح: الجوية، والبحرية، والبرية، ودعمت هذه القوة بأحدث ما أنتجته الترسانة العسكرية العالمية، من نظم تسليح متطورة، وذخائر عالية الفعالية تحملها أشعة الليزر وتوجهها إلى أهدافها.

ومع بدء المعارك، وتوالي الهزائم العراقية على مسرح العمليات، اعتقد البعض أن هناك أفكارا استراتيجية جديدة، تتبعها تطبيقات تكتيكية مبتكرة، تطبقها القيادة العراقية لإيقاف القوة الدافعة للهجوم، وامتصاصه، ثم سحب القوات المشتركة إلى مناطق قتل ملائمة تقوم خلالها بإيقاف تقدم الهجوم تماما، ثم تقوم بتدميره بواسطة ضربات وهجمات مضادة، تقوم بها القوات المدرعة والميكانيكية لفرق الحرس الجمهوري الأسطورية، التي جَسَّم الرئيس العراقي قدراتها بشكل مبالغ فيه، وانتظر بعض الناس أن يظهر رد فعل عراقي حاسم، يتناسب مع حجم التصريحات والتهديدات التي دأب الرئيس العراقي على توجيهها للعالم أجمع، ولكن ذلك لم يحدث إطلاقًا، وحتى نهاية العملية البرية، واستكمال تحرير الكويت.

وقد استغرقت الترتيبات الضرورية للهجوم وقتا طويلا، اعتقد البعض خلاله أن عمليات القتال الفعلية لن تبدأ، وأن هناك حلولا سياسية ودبلوماسية بديلة تبدو على السطح، وكانت تلك الترتيبات ضرورية، ولم يكن من الممكن الاستغناء عنها كلها أو بعضها، ويؤكد واقع الأمر أنه يرجع الفضل لتلك الترتيبات في سرعة إتمام العملية الهجومية الاستراتيجية بكفاءة وسرعة وحسم، وتضافرت جميع جهود القوات المشتركة لكي تحقق الهدف من العملية الاستراتيجية، والهدف الموضوع أمامها من القيادة السياسية، والقيادة السياسية العسكرية، والقيادة الاستراتيجية للقوات المشتركة.

وكان «الهدف السياسي» للقيادة المشتركة هو: «تحرير دولة الكويت من القوات العراقية الغازية»، بينما كان «الهدف السياسي العسكري» هو: «الاستخدام

السياسي للقوة المسلحة، في إطار عملية هجومية استراتيجية، يتم التخطيط لها في أقل عدد من أيام القتال، تقوم خلالها القوات المشتركة بالهجوم على القوات العراقية المدافعة عن الكويت، وهزيمتها في معركة عسكرية، وطردها من أراضي الكويت، وتأمين هذه العملية عن طريق إزالة القدرة العراقية لشن الحرب». وكان «الهدف الاستراتيجي» هو: «التخطيط الاستراتيجي التفصيلي لعملية هجومية استراتيجية، تستغل فيها إمكانات القوات المشتركة كافة، ووضع خطط عمليات تفصيلية تعمل القوات في إطارها، لتحقيق الهدف السياسي، والهدف السياسي العسكري، مع تأمين العملية بالحصول على السيادة الجوية والبحرية والبرية عن طريق التأكد من إزالة القدرة العراقية على شن الحرب، بضرب الأهداف الاستراتيجية في عمق العراق، وتدمير القوات العراقية المدافعة، والأنساق الثانية المدرعة والميكانيكية المكلفة بتوجيه الضربات والهجمات المضادة دعما لدفاعات القوات العراقية، وخلخلة دفاعاتها في الكويت».

وفي إطار الهدف الاستراتيجي تم التخطيط لخطة العمليات، التي استفادت من أقصى إمكانات عناصر العملية. وتم تشكيل العملية كالآتي: 1 ـ النسق الأول الاستراتيجي، الذي حدد له مناطق تجمع طبقا لمناطق وقطاعات مسرح العمليات، ومناطق بدء الهجوم، واتجاهات تقدم، وخطوط للمهام المباشرة، والمهام التالية، وخط مهمة اليوم، وذلك لكل يوم قتال. وقد حرصت قيادة القوات المشتركة والقوات العربية على دفع النسق الأول الاستراتيجي على مواجهة واسعة، وفي اتجاهات متعددة، مع معاونة أعمال قتاله بالقوات الجوية، والقوات البحرية، وأعمال القوات الخاصة. كما حرصت على دفع جميع عناصره في توقيت متزامن، لإرباك القيادة المقابلة، وعدم تبينها للاتجاه الرئيسي للهجوم، والمهام المعطاة للوحدات والتشكيلات، واتجاه تقدمها، وخطوط مهامها.

2 ـ النسق الثاني الاستراتيجي، الذي حددت له مناطق تجمع، ومحاور تقدم خلف النسق الأول الاستراتيجي، وخطوط دفع، يتم دفعه منها بعد تحقيق النسق الأول للمهام المباشرة لاستكمال تدمير القوات المعادية، وتحقيق المهام التالية، ثم استغلال النجاح، ومطاردة القوات المعتدية، والوصول إلى خط مهمة اليوم.

وقد حرصت قيادة القوات المشتركة ـ والقوات العربية على تنسيق أعمال القتال بين النسقين: الأول والثاني الاستراتيجيين، مع تحديد مهام محددة لهذا النسق يتم بتنفيذها تحقيق الهدف الاستراتيجي من العملية، وتأمين دفعه بأعمال

قتال النسق الأول الاستراتيجي وبالقوات الجوية ونيران القوات البحرية وأعمال قتال القوات الخاصة.

3 ـ الاحتياطيات الاستراتيجية، وهي قوات احتفظت بها قيادات القوات لمواجهة أي مواقف طارئة تنشأ خلال القتال، وحددت لهذه الاحتياطيات مناطق تجمع، ومحاور تقدم، دون تحديد مهام محددة لها. وقد حرصت قيادة القوات المشتركة والقوات العربية على أن تكون هذه الاحتياطيات على درجة قوة مناسبة؛ ليمكن استخدامها في المواقف الحرجة خلال القتال، لتغيير الموقف العملياتي (التعبوي) والاستراتيجي إذا دعت الحاجة إلى ذلك، وأن تشمل هذه الاحتياطيات قوات مدرعة وميكانيكية ليمكن سرعة دفعها للاشتباك إذا تطلب الموقف ذلك.

4 ـ باقي عناصر العملية الهجومية الاستراتيجية، وتشمل: القوات الجوية، والقوات البحرية، والقوات الخاصة، ونظام الدفاع الجوي عن العملية الاستراتيجية، إضافة لباقي الاحتياطيات الأخرى اللازمة لتوازن تشكيل العملية، مثل: عناصر المهندسين العسكريين، والوحدات الكيماوية، والعناصر الادارية والفنية والطبية، وباقي التخصصات المختلفة.

5 ـ القيادة الاستراتيجية للعملية، وقد رُوعي في ذلك مبدأ «وحدة القيادة» في التخطيط الاستراتيجي والعملياتي (التعبوي)، و«لا مركزية» إدارة العملية، وقد خطط للعملية، وأشرف عليها، قيادة استراتيجية واحدة، وأدارها قيادات عملياتية (تعبوية) كان أبرزها قيادة القوات العربية ومسرح العمليات، كما روعي وجود ضباط اتصال في جميع المستويات والقيادات المختلفة الداخلة في تشكيل العملية.

6 ـ المخابرات الاستراتيجية، وقد تم استغلال كافة مصادر المخابرات، بجميع الإمكانات المتيسرة، كما تم استخدام أرقى ما وصلت إليه التكنولوجيا الحديثة من نظم مخابرات واستطلاع، بما في ذلك استخدام الأقمار الصناعية، والمعدات المتقدمة تكنولوجيا، وتم تنسيق أعمال المخابرات والحصول على المعلومات بين جميع الأطراف المشتركة في العملية الاستراتيجية.

وفي إطار هذا التخطيط الاستراتيجي وضعت للتجربة ولأول مرة عقيدة جديدة عرفت باسم: المعركة «البر ـ جوية». وهي نوع من المعارك يعتمد في جوهره على التطور التكنولوجي، والقدرة الفائقة على استخدام نظم التسليح الجديدة، والإمكانات اللانهائية للذخائر المستخدمة، كما أنها نوع من المعارك يعتمد على «الشمول» في

أسلوب التنفيذ، والعمل في جميع أبعاد مسرح العمليات (برا، وبحرا، وجوا، وأيضا فضاءً) في توقيت متزامن، والحقيقة أن تطور نظم التسليح تكنولوجيا، قد أدى بالضرورة إلى تغيير عقائد القتال للطرف الذي يملك مفاتيح التكنولوجيا.

وتهدف المعركة «البر ـ جوية» إلى: 1 ـ تدمير توافق أعمال قتال القوات المدافعة، وإحداث الفوضى الشاملة بين صفوفها، الأمر الذي يؤدي إلى إرباكها، وشل قدرتها على العمل المضاد، وبالتالي هزيمتها في أسرع وقت. 2 ـ كسر معدلات دفع الأنساق الثانية للقوات المدافعة، القائمة بالضربات والهجمات المضادة، وبذا لا يتم دفع هذه في الاتجاهات الملائمة، أو في التوقيتات المطلوبة طبقا للخطط الموضوعة من قبل، ويؤدي بالضرورة إلى عزل أعمال قتال النسق الأول، بما يؤدي إلى سرعة تدميره.

وبذا يتم قتال القوات في معركتين رئيسيتين، في «توقيت متزامن»: 1 ـ معركة أمامية ضد قوات الدفاع الرئيسية، باستخدام كافة وسائل النيران، وعناصر المناورة، وقامت بهذه المعركة في عملية «عاصفة الصحراء» قوات المنطقة الشرقية والمنطقة الشمالية، إضافة لقوات الإبرار الجوي، والعناصر المختلفة للمعاونة بالنيران. 2 ـ ومعركة عميقة ضد قوات الانساق الثانية، والاحتياطيات في العمق، باستخدام جميع مصادر النيران المختلفة، وخاصة نيران القوات الجوية والصواريخ، وجميع عناصر العملية، والقوات الخاصة، وقامت بهذه المعركة في عملية «عاصفة الصحراء» قوات الفيلق السابع والفيلق الثامن عشر، إضافة لقوات الإبرار الجوي والعناصر المختلفة للمعاونة بالنيران. والهدف من المعركتين إكساب صفة الشمول والحركة على المعارك البرية، وفي الوقت الذي تركز فيه المعركة «البر ـ جوية» على تحقيق التوازن بين «قوة النيران» و«المناورة»، فهي تستغل «قوة النيران» الكاسحة للقوات المشتركة في إحداث أكبر تدمير في دفاعات القوات العراقية في النسق الأول وفي العمق باستخدام نظم تسليح جديدة بدأ استخدامها لأول مرة مع بدء القتال، وفي نفس الوقت تعمل على زيادة الحركة وأعمال «المناورة» باستخدام القدرات العالية للإبرار الجوي، والقوات المدرعة والميكانيكية، والوسائل التكنولوجية المختلفة لإرباك القوات المدافعة، وشل قدرة قادتها على التفكير السليم بسرعة تغيير المواقف العملياتية (التعبوية) والتكتيكية، وسرعة تتالي أعمال القتال، مع استغلال جميع عناصر المفاجأة الاستراتيجية، والعملياتية (التعبوية)، والتكتيكية، للحصول على مزايا قتالية يمكن بها تحقيق

أهداف العملية الاستراتيجية.

وقد أضافت التطورات التكنولوجية المتقدمة للأسلحة والمعدات، والتغيير في التركيب التنظيمي المصاحب لذلك إلى القوة القتالية للقوات المشتركة، كما أدت إلى فتح خيارات وبدائل لا نهاية لها لأسلوب إدارة القتال على مسرح العمليات. وعظم من كل هذه القدرات الأسلوب الدفاعي العراقي في المسرح، الذي اعتمد على خبرات قتالية من حربه مع إيران لا تناسب الحشد الدولي الذي تم تجميعه في مسرح العمليات، كما فتح هذا الأسلوب آفاق «الإبداع» الاستراتيجي والعملياتي» (التعبوي) للمخطط الاستراتيجي العسكري.

واستند تنفيذ المعركة «البر ـ جوية» على بعض الأعمال المعاونة، مثل: 1 ـ القصف الجوي المستمر، المدعم بجميع عناصر النيران البحرية والبرية المتيسرة. 2 ـ ضرب الخطوط الخلفية للقوات العراقية المدافعة بالقصف الجوي المستمر، وقطع خطوط إمداد القوات الأمامية، بالهجوم الجوي المكثف بالطائرات القاذفة، والطائرات المقاتلة، وطائرات الهليوكوبتر المجهزة للقتال والتعامل مع الدبابات، والصواريخ، ومدفعية الأسطول. 3 ـ تحطيم الكثافة العسكرية للقوات العراقية المدافعة، وإضعاف روحها المعنوية، باستخدام جميع مصادر النيران المتيسرة، والحرب النفسية، وأعمال القوات الخاصة المختلفة، وعمليات الإبرار البحري والجوي في عمق الدفاعات. 4 ـ شن حرب الكترونية مكثفة للسيطرة على مسرح العمليات، ومنع القوات المعادية من حرية الحركة والاتصال، وبذا تصبح هذه القوات محاصرة في مواقعها، ومعزولة عن قياداتها.

وبإتمام حشد القوات اللازمة لعملية «عاصفة الصحراء»، والانتهاء من التخطيط الاستراتيجي للعملية بعد الاستعدادات الضخمة التي تمت على مدى فترة الاعداد للعملية، أصبح لقوات التحالف الدولي التفوق الكمي والنوعي على القوات العراقية المدافعة، وأصبح هناك فجوة كبيرة في موازين القوى بين الجانبين، مع تحرك هذه الموازين لصالح القوة المشتركة بمضي الوقت، كما كان هناك تفوق ساحق للقوات المشتركة في مجالات القوات الجوية والبحرية، إضافة للقوات البرية. وكان الهدف المعلن للقوات المشتركة هو: «إزالة قدرة العراق على شن الحرب»، وفي إطار هذا الهدف استمرت الحملة الجوية طوال الفترة الزمنية التي استغرقتها، كما استمرت أيضا عمليات تدمير الأنساق الثانية ـ الاستراتيجية والعملياتية ـ التي كان من المخطط لها أن تدعم الدفاعات البرية للقوات العراقية

في الكويت عند بدء العمليات، التي كان من المخطط لها أن تدعم الدفاعات البرية للقوات العراقية في الكويت عند بدء العمليات، كما استمرت عمليات القصف الجوي للقوات العراقية المكلفة بالدفاع داخل الكويت، ولمستودعاتها الميدانية المختلفة، بهدف خلخلة هذه الدفاعات، ووضعها في ظروف «عملياتية» صعبة، يسهل بعدها تدميرها بسهولة، أو يجبر هذه القوات على الاستسلام دون قتال ـ وهو ما تم بالفعل. وكان لجانب القوات المشتركة أيضا تفوق ساحق في القدرات الاقتصادية، وخاصة القدرة على فتح خطوط الإمداد، وتمويل العمليات العسكرية، وتعويض الأسلحة والذخائر، وتحمل تكلفة المؤن، والنقل، وعمليات الإمداد، في الوقت الذي كانت فيه قدرات العراق على كل ذلك تتآكل بسرعة. وقد تدهورت القدرة الاقتصادية العراقية بسرعة أكبر مع بدء العمليات البرية، وفي ظل العمليات المستمرة للقصف الجوي المركز، مع تدهور القدرات الفنية على الاصلاح وتجديد المعدات والأسلحة التي تخرج من المعركة، مع عجز العراق على تعويض خسائره بسبب الحصار الاقتصادي الشامل المفروض عليه. وكان هناك مساندة سياسية ومعنوية من العالم كله للقوات المشتركة، في الوقت الذي وقفت فيه العراق وحيدة، كما برزت قدرة القيادات السياسية للدول المشتركة في التحالف على توظيف هذه القدرات السياسية والمعنوية لصالح الصراع المسلح ومسرح العمليات، مع إحداث نوع من التناغم التنظيمي بين الأعمال السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، استنادا على مشروعية الهدف الذي تقاتل من أجله هذه القوات.

وعلى ضوء هذه القدرات، ومهارة توظيفها في ساحة الصراع انهارت قدرات العراق على شن الحرب ـ وهو الهدف الرئيسي الذي سعت إليه القوات منذ البداية ـ كما انهارت الدفاعات العراقية مع بدء العمليات البرية.

وكانت نتيجة «أم المعارك» أن خسر العراق العمليات العسكرية، كما خسر المعركة السياسية، ومنيت قواته بهزيمة سياسية وعسكرية ثقيلة، سوف تترك آثارها على العراق بصفة خاصة، وعلى جميع دول المنطقة بصفة عامة، كما أحدث العدوان العراقي على الكويت شرخاً كبيراً في الصف العربي نتيجة انقسام الدول العربية بين مؤيد ومعارض ومحايد، وسوف يستغرق توحيد الصف العربي مرة أخرى جهوداً ضخمة وفترة زمنية ليست بالقصيرة، وإلى جانب ذلك أدت الأزمة إلى تحقيق بعض المكاسب السياسية والاقتصادية والعسكرية لإسرائيل على حساب دول منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة، والدول العربية بصفة خاصة، وهو الأمر الذي لم نكن نتمناه ونرجوه.